آفاق فكرية
ص. ص. 234 - 246
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507

المقولات الأرسطية في بنية الأورغانون

Aristotelian categories in the structure of the Organon

د. بن بوحة أحمد [1] * ، د. بن صابر محمد [2]

[1] جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، benbouha_ahmed@yahoo.fr

[2] جامعة محمد بن احمد، وهران2 (الجزائر)، bensabertl@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/26 تاريخ القبول: 2021/05/09 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص

ينتمي مبحث المقولات لدى أرسطو إلى مجموعة الكتب الكبرى، فالمقولات هي أوّل كُتب المنطق في مجموعة الكتاب العام وهو الأورغانون. انتقل هذا الكتاب من الثقافة اليونانية إلى الثقافة العربية الإسلامية ثم إلى مرحلة القرون الوسطى، ثم إلى الفترة الحديثة.

يعرض هذا البحث نظام المقولات عند أرسطو وبنيتها المعرفية، والهدف من البحث هو بيان العلاقة العضوية التي ربطت مبحث المقولات عند أرسطو بفلسفته العامة وبمجموعة كتبه المنطقية الأخرى المعروفة بالأورغانون، ولتحقيق هذا المسعى استخدمنا منهجا ثنائيا: هو المنهج التاريخي والتحليلي، لنتوصل إلى بيان قيمة العلاقة التي تربط منتوج المقولات بباقي مؤلفات الأورغانون سواء كانت من الجهة المعرفية أو الابستمية.

كلمات مفتاحية: الحدود؛ التصنيف؛ الجوهر؛ الأَعراض.

Abstract

The categories as edited by Aristotle belong to the larger axes of Aristotelian philosophy of science and which he defended in his major book edited under the title of Organon. This book went from Greek culture to Arab-Islamic culture, then to the medieval period, then to the modern period.

This article presents Aristotle's categories and their cognitive structure, hence the widely accepted idea that Aristotelian logic is a formal instrument that manifests itself in other treatises collected under the title of Organon. To achieve this, we used a double approach: the historical and analytical method according to a progression of cognitive and epistemic concepts..

Keywords: Terms; Classification; Substance; Accidents

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

يمثل مبحث المقولات الأرسطية أحد المباحث المنطقية الافتتاحية لفهم نشأة المنطق الأرسطي، وذلك يعود للموضوعات والقضايا الفلسفية والمنطقية الموجودة فيه. يَحمل الكتاب مجموعة من الفوائد المعرفية والمنهجية التي بسطها أرسطو أنداك لتوجيه العلم والفكر معًا نحو طريق الصواب ونحو الحق.

ينتمي بحثُنا هذا إلى فئة البحوث المنطقية ذات الإطار الفلسفي، وغرضنا فيه هو بيان منطق المقولات داخل مجموعة الأورغانون، ثم بيان العلاقة المعرفية والابستمية التي تربط نظام المقولات في الأنساق المنطقية العامة لأرسطو.

لقد أثار موضوع المقولات عند أرسطو عدة تساؤلات ذات طابع تحليلي ونقدي معا ومنها: ما طبيعة هذه المقولات ؟ وما العلاقة التي تربط مقولة الجوهر بسائر المقولات الأخرى؟ ثم كيف تُدرك المقولات؟ هل تُدرك بالتجربة والحواس أم بالعقل فقط؟ وأخيرا ما هو عدد هذه المقولات؟ وهل عددها محدّدٌ أو أن عددها مفتوح؟

ولمناقشة هذه التساؤلات ولتحقيق أهدافنا من هذا البحث، استخدمنا منهجا ثنائيا، منهجا تاريخيا وتحليليا.

1. نشأة نظام المقولات الأرسطية:

1.1. الأرضية المعرفية التي سبقت أرسطو:

تمثل الثقافة الفلسفية والعلمية التي سبقت أرسطو أحد المنطلقات التي أسّست لنظرية المقولات، ذلك أن فكرة التصنيف التي ذَكَرها الهنود كانت بمثابة النواة لانطلاق هذا النسيج المعرفي الذي شَكّل فيما بَعد عضوية منطقية تُرتّب الحدود وتُصنّف القول وتُحدِّد العلاقات المختلفة التي تَربط الموضوع بالمحمول داخل مادة الحُكم في داخل الاستدلال، وفي هذا الحال، تُعتبر المدرسة الفيثاغورسية من بين المدارس الفلسفية التي صنَّفت الوجود وِفْق مقولات وكان هذا التقسيم مطابقا للذي رسمَتْه من قبْلُ مدرسة النيايا Nyâya الهندية .

وعن هذه الأنساق تبلورت عدة مفاهيم منطقية مثل فكرة الكليات والحدود وفكرة العلاقات مثْل: التضاد والسلب وغيرها من العلاقات المنطقية الأخرى.

كما عملت نظرية المقولات الأفلاطونية هي أيضا على تصنيف الوجود وذلك من خلال" محاورة السفسطائي"، حيث بيّن أفلاطون "مجموعة الأجناس التي تُشكّل المُثُل ومن ثم تُشّكل الواقع الحقيقي، فكانت هذه المقولات موزعة على عدد خمسة وهي على ما يلي :

1- الوجود و 2- السكون و 3- الحركة، و 4- الذاتية و 5- التغيُّر على أساس أن مقولة الوجود تمثل جنسا أعْلى مرتبطٌ بباقي المقولات". (تريكو، 1992، ص. ص. 85-86).

ويُمثّل الجدل أو الحوار عند أفلاطون سواء مع السفسطائي أو مع فيلاب Philèbe أحد الأدوات والقوانين التي تُستخرج بها تركيبة المقولات.

2.1. البسط الأرسطي للمقولات:

لقد عمل أرسطو على استثمار هذا العمل المنطقي الذي حضّره أستاذه أفلاطون لكن مع إحداث بعض التغييرات والتي تُعتَبر جوهرية ويُمْكن إجمالُها في التالي:

- أن المجموعة المقولاتية الأرسطية تُضاعف في مجملها المجموعة الأفلاطونية إلى عدد عشرة.
- يمثل الجوهر المقولة الأساس عند أرسطو مع تفصيلٍ لَهُ إلى جوهر أوّل وثاني أما أفلاطون فاكتفى بمفهوم الوجود كجنس عال.
- أداة استخراج المقولات عند أرسطو هي الجدل وهو عملية حوارية صاعدة من الواقع المُشخَّص (الجوهر الفرد) إلى المعاني (الجواهر الثواني= النوع والجنس) وهو العكس عند أفلاطون الذي يَنزل من عالَم المُثُل إلى الواقع الحسي.

وفي سياق دراسة الموجودات وتصنيفها، "عمل أرسطو على معارضة أفلاطون، فَقَدْ أعطى أهمية لدور التجربة والمحسوس في تشكيل المفاهيم، لذلك أَعلَن أرسطو: لا شيء في الفكر ما لم يكن من قَبْل في الإحساس"(Vergely,1995,p.48).

يَذْكُر جول تريكو J.TRICOT في الصفحات الأولى من المدخل إلى كتاب المقولات لأرسطو ، من خلال ترجمة له لكتاب أرسطو باللغة الفرنسية مع إضافته تعليقات عليها، على أن مؤَلَّف المقولات كما رسمه صاحبه هو مبحثٌ أو رسالةٌ تهدف إلى دراسة الحدّ ومختلف أجناس الوجود.

Le traité des catégories a pour objet l'étude du terme et des différents genres de l'être. (Aristote, 1959, p.01).

يسوق أيضا المحقِّق والباحث الأكاديمي اللبناني فَرِيد جَبْر(1921 م -1993 م) في ثنايا تحقيقاته وتعليقاته وترجمته العربية للكتاب الأصل لأرسطو في المنطق؛ يسوق عبارةَ الحسن ابن سوار(-132هـ) قولُه :" أن غَرَض أرسطوطاليس في هذا الكتاب والمسمّى قاطيغورياس أيْ المقولات، فهو الكلامُ في الألفاظ البسيطة التي في الوضْع الأول الدالة على أجناس الأمور العالية من حيث هي دالة بتوسط الآثار التي هي في النفس"(أرسطو، 1999،ص. 15).

كما أن التنقيب في بعض المراجع القديمة يُبيّن أن أرسطو كان يَقصد بالمقولات معنى الحمْل Prédication ولذلك اعتَبر الحسن بن سوار " أن فورفوريوس اعتبر أن اللفظة البسيطة تدل على المقولة وهي المحمول (Georr,1948,p.364).

والحمْل أو الإسناد أو" الحملي أو المحمولي Prédicamental في اللاتينية المدرسية Linéa Prédicamentali متوالية الحدود التي تسمح بالصعود من مفهوم، ومن نوع إلى نوع حتى النوع الأرفع (لالاند،2001، ص.1023) ،

ولذلك أيضا أعطى المناطقة عناية كبيرة للحمْل ومنهم فورفوريوس Porphyre الذي قسّمه إلى خَمْس محمولات وهي :

الجنس، النوع ، الفصل النوعي الخاصة والعَرَض العام ، مع ملاحظة أن هذه الكليات المذكورة سلفا قد يكون البعض منها في موقِع الموضوع داخل الحكم Le Sujet مثل النوع L'Espèce الذي هو عند أرسطو جوهرٌ ثاني الذي يَقبل أن يكون موضوعًا ويَقْبل الحمل على غيره (L'Attribut)، وهذا خلافا لما اعتقده لاحقا الأكاديمي ايدموند غوبلو من "أن المحمول ماهيتُه تَكمن في أنه لا يكون مَوضوعًا.(Goblot,1952,p.182).

2.الامتداد المعرفي لمفهوم المقولات:

1.2. ارتباط مفهوم المقولات بموضوع الكليات:

كما يمكن إدراك رابطة منطقية مفاهيمية هامة بين موضوع المقولات (les catégories) وبيْن موضوع الكليات(les universelles)، فهذه المحمولات= المقولات هي أيضا المعروفة عند المناطقة بالكليات الخمس أو هي الألفاظ الخمسة كما سمّاها عبد الرحمان بدوي، هذا ؛مع إضافة ما للكليات من مشكلات مطروحة منذ أفلاطون إلى اليوم؛ مشكلاتٌ تدور حول أصولها الذهنية والحسية وتدور أيضا حول طبيعة انتماء هذه المشكلات إلى جهات مختلفة، سواءٌ إلى الجهة الميتافيزيقية والمنطقية والابستمولوجية وحتّى اللاهوتية ،كما أثارت مشكلة الكليات مباحث عدة ومن بينها:

- علاقة الكليات بمبحث التصور(التصور بين الجزئي والكلي) .
- علاقة الكليات باللغة (علاقة الدال والمدلول).
- كما أُثيرت مسألة الكليات عند الفلاسفة الواقعيين الذين أرجعوها إلى الواقع الحسي، أما الفلاسفة الإسميون = Nominalistes فَقَدْ أرجعوها إلى ما بَعْد الأشياء، أي إلى عمليات تجريدية للواقع.

وفي سياق الحمْل والكليات، يتفق الاسميون ومنهم روسلان Roscelin (1050م- 1125م) مع أرسطو، فَقَدْ دافع روسلان على فكرة أن الأشياء فقط هي التي تتصف بالواقعية (أي الحد أو المقول الجزئي لا غير)، أما المعاني العامة فهي موجودة كتصورات مُجرَّدة، وفي هذا السياق بالضبط تتقاطع رؤية روسلان مع أرسطو، تتقاطعُ في تعريف الكلي الذي هو المقول على كثيرين، والكثيرون المتعيّنون في الواقع هُمُ الأفراد، أيْ هُم الجواهر الأفراد المذكورون في بنية مقولات أرسطو، وهذا خلافا للكليات التي هي في شَكْل أجناس أو أنواع = أي جواهر ثواني، فهذه الأخيرة هي مجرد أسماء وليس لها تَعيُّنًا أو تشخيصًا مباشرا في الواقع، وعليه يُمكن تشريح الحمْل الأرسطي على معاني ثلاثة وهي :

- حَمْلٌ يقال في جواب ما هو ؟ وهو الذي يدل على كلية الجنس ثم النوع.
- حَمْلٌ يقال في جواب : أيُّ ما هو ؟ وهو الذي يدل على الفصل.
- حَمْلٌ يقال في جواب ما هو بالشِّرْكة ؟ وهو الذي يدل على الخاصة (ابن سينا، 1980،ص. 02).

2.2. الإطار المعرفي والإبستمي لبنية المقولات:

هنالك تساؤلٌ هامٌ ينجر عن فكرة التصنيف أو الترتيب داخل النسق العام للمقولات وهو: هل كان أرسطو يُصنّف القولَ أمْ يصنف الأشياء؟ أم أنه كان يصنف الأشياء من خلال تصنيف القول؟

هذه التساؤلات تجرّ إلى الحديث عن بعض الاعتبارات والانتقادات ذات الطابع الابستمولوجي حول موضوع المقولات ومنها آراء بعض المفكرين والمناطقة العرب الذين رأوا في المنطق الأرسطي عموما- بما يحتويه من مبحث المقولات- رأوا أنه يُمثل نحْوًا = أي قواعد القول (Grammaire)، "فهو يعتمد على عبقرية اللغة اليونانية، لذا تَعرَّض لهجوم الأصوليين والنحاة المسلمين لتباين ما تنطوي عليه كل لغة من جوهر خاص بها له تأثيره الخاص بالأصلاء من أبنائها " (ابن الجوزي، 1995 ،ص. 76)، أما بعض المفكرين الغربيين ومنهم إيمانول كانط E. Kant فقد اعتبروا أن المقولات كما رسمها أرسطو هي تصوراتٌ ذاتُ طابع انطولوجي مرتبط أساسًا بالوجود ،وقدَّم بديلا للمقولات ذا طابع ابستمولوجي ، فَمِن الملاحظات التي وضَعَها كانط على مبحث المقولات الأرسطية أنها كانت مصدر إبداع عقلي من جهة، لكنها تميّزت بجانب حسّي و أن اللوحة المقولاتية الأرسطية تظل ناقصة بالرغم ممّا تلاها من لواحقها الخمسة في الجزء الثالث والأخير من كتاب المقولات .

يقول كانط Kant عن المقولات الأرسطية في كتابه نقد العقل المحض : "كان مقصدا خليقا بعقل نافذ مثل عقل أرسطو البحث عن هذه التصورات الأساسية لكنه لما كان لم يتبع أي مبدأ، فإنه اقتطفها باندفاع كما عُرضَت له، وجَمَع منها أوّلا عشرا، سمّاها مقولات ، ثم من بعد ذلك ظن أنّه وَجد خمسا أخرى أضافها إلى الأولى تحت اسم المقولات الإضافية= لواحق المقولاتpostprédicaments ، ومع ذلك بقيت لوحته ناقصة، وفضلا عن ذلك ، فإننا نجد فيها أيضا بعض أحوال الحساسية المحضة (الزمان، المكان، الوضع، وكذلك: قبل ،ومع) بل وأيضا حالة تجريبية (الحرَكة) وهي لا تنتسب إلى سجّل نِسب الذهن هذا، وكذلك نجد فيها التصورات المشتقة ممزوجة بتصوراتها الأصلية (الفعل والانفعال) كما أن بعض هذه الأخيرة غير موجود إطلاقا ". (بدوي، 1984، ص. 459).

ورد تحليل الفرنسي شوفالييه J.CHEVALIER لمضامين وشكْل نظرية المقولات في مؤلفه "تاريخ الفكر"= Histoire de la pensée حيث اعتبر مقولات أرسطو" أنها التحديدات الفعلية للوجود في طابعها الأكثر صورية" (قاري، 2001، ص. 180)، إذْ يوضح هذا الوصف وبصريح العبارة الدور

الأساسي الترتيبي للمقولات الذي يحدِّد الوجود أو بالأحرى يُصنّفه= Classifier داخل الفكر أو القول، فالمقولات تُمثل خطة منهجية أرسطية لترشيد الخطاب أو القول، وتدخل هذه المنهجية في سياق النسيج العام لهيكل أو بنية الأورغانون، ونفسه الاعتبار ذهبت إليه الباحثة الفرنسية ماري لويز رور M.L.ROURE عند تناولها للحدود ، فالمقولات عند م.ل.رور تهدف إلى تحليل الحدود وترتيب الوجود .

« Catégories analysent les termes les plus généraux du discours, à savoir ceux sous lesquels se rangent tous les autres » (Roure,1967, p.16)

3. المقولات وعلاقتها بإنتاج الأورغانون:

1.3. المقولات وعلاقتها بكتاب العبارة ومبحث القضية:

ترتبط المقولة الأرسطية أوّل ما ترتبط به في نسق الأورغانون بمبحث أو بمفهوم القضية والحُكْم، وهُما الأرضية والمفتاح اللذان يُخصّص لهما أرسطو كتابا لاحقا لكتاب المقولات من مجموع الكتب الأرسطية الخاصة بالمباحث المنطقية آلا وهو "كتاب العبارة" وباليونانية " باري أرميناس " وبالفرنسية De l'interprétation.

ولقد سبق لابن باجة أن علّق على كتاب العبارة بفكرة في غاية الأهمية والدلالة وتتصل اتصالا مباشرا بالموضوع مبينا، علاقة كتاب العبارة بكتاب المقولات والغاية من كتاب العبارة؛ يقول ابن باجة في تعليقه على كتاب العبارة لأرسطو الذي لخَّصه الفارابي: " ولَمَّا أعطانا في كتاب المقولات مبادئ الفكر.. فقد قصد في هذا الكتاب إلى أن يُعَرِّفنا كيف نفكر بها. ولَمَّا كانت الفكرة بها لا تكون إلا بقضايا، وكانت القضايا أقوالاً، وكانت الأقوال مُرَكَّبة من ألفاظ، وجب أن يتكلم أوَّلاً في الألفاظ المفردة، فَعَرَّفنا ما هي، وكمْ أجناسُها، أعطى في كل واحد منها ما يتميز به من جهة الدلالة، ثم إنه ذَكَر الأحوال التي تَلْحقها من الميل والاستقامة وغير ذلك.. " (بغورة، 2001، ص.ص. 45 -46)

ثم إن التدقيق التأملي في البنية العامة للقضية، يكشف لنا فيها عن مجموعة من العناصر هي نفسها المكونات الأساسية للمقولة والتي تُبيّن الصيغة البنائية الضرورية لجميع المقولات الأخرى وفقا لما سنوضحه في المثال الذي نعتبره قولاً قَضَويًا وهو كالآتي:

سقراط يمشي أو سقراط هو يمشي أو سقراط يوجد ماشيا:

في مثل هذه القضية أو المقولة المتعددة الصيغ والواحدة من حيث الدلالة والتي أردنا أن نُبيّن فيها فِعْل الوجود " يُوجد " الذي هو ظاهر في اللغات الهندوأوروبية والمُعبّر عنه بفعل أداتي مساعد إضافي = Auxiliaire وهو الأداة وهو " Etre "في اللغة الفرنسية ، وهو مُعبّر عنه بـ"To be " في اللغة الإنجليزية، وفي سياق رابطة الوجود واللغة داخل المقولة وخصوصيتها الألسنية المختلفة يَعتبر غوبلو أن :

Le rapport de l'attribut au sujet s'exprime dans toutes ou presque toutes les langues par le **verbe être**, qui a en outre une signification propre et toute différente (Goblot, 1952, p.183).

ومماّ يلاحَظ أن اللغات التركيبية مثل اللغة العربية أنها خالية من هذا الفعل أيْ من فِعْل الوجود المذكور سابقا ، حيث يوضح الفارابي أن الفلاسفة العرب لم يجدوا في لغة العرب لفظة تعادل " هست " بالفارسية ولفظة "استين " باليونانية، فبعضهم رأى أن يستعمل لفظة " هو" مكان اللفظتين السابقتين وذلك تعبيرا عن رباط الخبر بالمخبَر عنه (الفارابي ، 2006 ،ص ، 58).

بناء على ما سبق من خصوصيات لغوية، إن التحليل القضوي المقولاتي للعبارة: سقراط يمشي يفضي بنا إلى ما يلي:

أ- "سقراط " من حيث هو شخص واقعي متعيّن و فرد= جوهر فرد.
ب- "سقراط" من حيث هو اسم .
ج- سقراط من حيث هو موضوع.
د- "يوجد" من حيث هو فِعْل وجودي في زمن حاضر.
هـ" يوجد " من حيث هو إثبات وإقرار وتأكيد لوجود سقراط= سقراط موجود.
و- " يوجد "من حيث هو إثبات أو إسناد وجودي وتثبيت لـ"ماش "= وجودية ماش.
ك- " يوجد " من حيث هي رابطة بين طرفي القضية.
س- " ماش "من حيث هي اسم(كان أصله فِعْل يمشي).
ش- " ماش " من حيث هي وصْف كيفي محدِّدٌ لسقراط = مقولة وضع.
ق- " ماش" من حيث هي محمول.

فهذه العناصر أدمجت في بنية ثلاثية: موضوع "محمول " رابطة، ثم تَقرر لدى أرسطو أن تلك قاعدة للقول المنطقي (قاري، 2001، ص.ص. 183 -184)

فالمقولة إذن، هي أوّلاً عند أرسطو: قضيةٌ خالصة Proposition pure وهي ثانيا قضية موجَّهة Proposition modale ، على أساس أن الأولى تُقرر علاقة بين الموضوع والمحمول وفقط، أما الثانية فهي تضيف تحديدا لتلك العلاقة من حيث الجهة =la modalité التي ذكرها أرسطو في "العبارة" و في "التحليلات الأولى"، "وهذه الجهة تكون على أربعة أقسام هي : الواجب أو الضروري والممتنع أو المستحيل والممكن والمحتمل ، وعلى هذا تُمثل مقولة العرض- بصفتها محمولا- تحديدا للجوهر بصفته الموضوع على جهة الضرورة، ومثالُه مقولة المكان الذي هو لازم Inhérence لمقولة الوجود=الجوهر"(رشوان، 1998، ص.ص.166-167).

كما تُبيّن انطولوجيا المقولات أن علاقة الموضوع (الجوهر) بالمحمول (العَرَض) هي مماثلة للعلاقات الوجودية في البرهنة على العدد الرياضي مثل مفهوم العبارة المتداولة في الرياضيات " يوجد على الأقل " التي هي نفيٌ للصفر، فإثبات الوجود في المقولات عن طريق رابطة الإسناد هو تقرير لشيء ما وهو أيضا نفيٌ للعدم، بدلا من المقابلة بين القضية (الموجهة) والقضية (الخالصة أي المطلقة)، تُعالَجُ أحيانا القضيةُ الخالصة بصفتها نوعا خاصا من القضية الموجهة أي بصفتها قضية جهتها هي الصفر إن صحّ التعبير، ومثل هذه الجهة تُسمى عندئذ جهة (مستقيمة) تقابلها الجهات المعدولة= Négative .

2.3. المقولات بين اللغة والوجود:

سجّل تاريخ المنطق والفلسفة تعليقات وملاحظات كثيرة على مبحث المقولات عند أرسطو نسوق منها بعض التحليلات التي ذكرها الرواقيون في الفترة القريبة زمنيا وفكريا من مرحلة ما بعد أرسطو، إذْ اعتبروا أنّ المقولات الأرسطية كثيرة العدد ولذلك استبدلوها إلى عدد أربعة وهي مقولة الموضوع أو الوجود ثم تليها مقولة الصفة فمقولة الحال الخاصة وأخيرا مقولة الحال النسبية .

لقد سجّل الرواقيون على مقولات أرسطو أنها لا تُغطي جميع الروابط الموجودة في اللغة ، على اعتبار أن الأنساق المنطقية الأرسطية ومنها مبحث المقولات - كما يَذْكرها بعض المنتقدين للمنطق الأرسطي ومنهم ابن تيمية على سبيل المثال لا الحصر- أنها أيْ المقولات كانت تُعالِج قواعد النحو داخل اللغة اليونانية وذلك لغرض توظيفها أثناء التفكير وفي سياق الخطابة أو الجدل، ويضيف الرواقيون اعتبارا آخر هو أن مقولات أرسطو تُمثِّل محمولات عُليا على الوجود الذي هو الجوهر= الموضوع، بينما يتصور الرواقيون أن المقولات عندهم تمثل دلالات على أنحاء أي حالات التعبير اللغوي الممكنة

(بدوي، 1979، ص. 19)، كما تجدر الإشارة كذلك إلى بعض التعاليق التي يذكرها مؤرخو الفلسفة والموسوعات ومنهم بيير بيلوغران Pierre Pellegrin وهي أن القائمة العامة للمقولات عند أرسطو تصل إلى عدد عشرة لكن أرسطو لم يَضَع لها عددا محددا ونهائيا(فرنان، 2006، ص.ص.129-132)، زيادة على هذا دافع بيلوغران على أطروحة القول بأن لائحة أرسطو في مبحث المقولات أنها كانت نوعا من التفكير في النحو الإغريقي، "كما تُبيّن نظرية الأوصاف أن للتحليل المنطقي إمكانية تتمثل في كونه عاملا اقتصاديا يعمل على كشف الغطاء عن الفارق الموجود بين المساحة النحوية لنص ما والبنية المنطقية العميقة لهذا النص"(Grillo,1997,p.22) .

وفي سياق المنطق وعلاقته بالنحو اليوناني،" يَعتبر المفكر الألماني فريدريك تراندلبورغ Friedrich Trendelenburg أن المقولات الأرسطية الأربعة الأولى وهي: الجوهر، الكم، الكيف والإضافة تطابق الأسماء = Noms والصفات =Adjectifs في النحو ، والمقولات الأربعة الأخيرة وهي: الوضع، الملك، الفعل والانفعال تطابق الأفعال = Les Verbes، أما المقولات الباقية وهي الوسائط = Intermédiaires وهُمَا المكان والزمان فَهُما مقولتان تُطابقان الظرف =Adverbes ، أما توما الأكويني Thomas d'Aquin فقدْ اعتقد أن المقولات تُمثل أجناسا للوجود= Des genres d'Etre فهي تمثل تقاطعا أو نقطة اشتراك لدراسة تحليلية للخطاب من جهة، وتفكيكا انطولوجيا للواقع في مكوناته الأساسية من جهة أخرى" (زيدان ، 1979 ،ص. ص. 67 - 119) .

3.3 الوظيفة الفلسفية والمنطقية لنسق المقولات:

تُمثل المقولات الأرسطية بحثا معرفيا في موضوع هو مكوِّنات القول الذي هو أداة للحوار والجدال والمعرفة. و من ثَمّ كان المسعى من هذه الدراسة هو تشريح وبيان العناصر المُركّبة لهذا القول التي هي : الحدود والتصورات والأحكام والاستدلالات، كما إن هذا التفصيل لمُركبات القول هو في حقيقة الأمر يتضمن (أي يتقاطع) تحليلا وتفكيكا لمعطيات العالَم الحسي الخارجي المادي وترتيب مكوناته من جهة، ثم بيان الروابط والعلاقات التي تربط هذه المكونات فيما بينها من جهة أخرى، وكمثال على ذلك، نَذكر نموذج تشريح الواقع الخارجي إلى مقولتي الجوهر والمكان وما يلزم عنهما من روابط منطقية، مثل عدم وجود تضاد للجوهر وعدم قابليته للأكثر والأقل فكل جوهر يمثل كيانا خاصا بذاته فلا مضاد للإنسان كجوهر أو للشمس، كما أن الإنسان كجوهر ليس أقل أو أكبر من

جوهر آخر وما يلزم من بعدهما أيضا من مقولات لواحق=postprédicaments مثل مقولة المتقدم والمتأخر كقولنا أن الواحد في الحساب هو جوهر متقدم عن الأربعة .

يمكن وصف نظرية المقولات الأرسطية أنها تمثل تعبيرا عن أحوال القضية الحملية Proposition Prédicative، ذلك أن شُراح أرسطو ومنهم فورفوريوس، رأوا أن المهام المسطرة للمقولات هي الحديث المنطقي عن أحوال الحمْل وتحديداته، لكن أيضا إن القضية الحملية الأرسطية ظلّت أسيرة اللغة، شأنها في ذلك شأن سائر المنطق الأرسطي، "مع فراغ علاقاتها من الرمز Le symbole، الأمر الذي جعلها أيضا مُعَرضة للخطأ أو إلتباس المعاني وهو ما يتعارض مع المهام الأولى التي رسمها أرسطو للجدل ومنطق المقولات ، وهي النقطة التي اعتبرها دي مورجان مُقدمة لإنشاء منطق جديد هو منطق العلاقات الرمزية ، التي بدأت مع فريجه Frege . (جيهامي، 1998، ص.383)، كما تذهب بعض الانتقادات والملاحظات على مقولات أرسطو إلى اعتبار أن معيار القسمة الذي اعتمده أرسطو في هذا " التصنيف معيارا ناقصا وهذا على حدّ تعبير كانط وهيجل إضافة إلى عدم بلوغ جدول التصنيف فيه إلى الاكتمال كما قال أفلوطين، إلى درجة أن هذا الجدول بوصفه إحصاء لأجناس الوجود العليا، لا يمكن لإله أرسطو نفسه أن يدخل فيه تحت أي مقولة من مقولاته، يضيف أفلوطين". (ماكوفلسكي، 1987، ص.ص .126-127).

خاتمة:

قدّمت نظرية المقولات الأرسطية خدمات متنوعة بين الخدمات الفلسفية والمنطقية، ففي الجانب الفلسفي طنفت الوجود إلى جواهر وإلى أعراض، مما سهّل عمليات التخاطب والتواصل وبيان كل اشكال المغالطات التي الت تتلاعب في تظيفها وأولوتها التواصلية، ومن جهة منطقية مهّدت للانساق المنطقية اللاحقة ومنها نسق الحكم والقضية ونسق الإستدلال، الأمر الذي وضع ار واضحة ودقيقة لكافة أشكال الاستدلال وهو ما ساعد ارسطو في تبلغ نسقات كتاب العبارة وكتابي التحليلات الأول و الثانية وكتاب الاغاليط .

نشير في الأخير إلى نقطة نرى فيها أهمية تاريخية تُضاف إلى مجموع التعليقات والملاحظات على المقولات الأرسطية، هي مسألة صحة انتساب هذا الكتاب إلى أرسطو من عدمها، إذْ شكّ كثيرون في صحة نسبة كتاب المقولات إلى أرسطو، فنسبوه إلى أحد تلاميذه، "غَيْر أن اتفاقه مع الكتاب الخاص من الميتافيزيقا، على تحديد معاني المفردات، يُثْبت إلى حدّ بعيد صحة نسبته إلى أرسطو "(أرسطو،

1999، ص.04) ونفسها الفكرة يذكرها جول تريكو J.Tricot، إذ يَعتبر أن شكل ومضمون كتاب المقولات يدُلان على آثار السطاجيري، ويشير تريكو أيضا إلى مسألة صحة انتساب الجزء الثالث من الكتاب الخاص بلواحق المقولات=Postprédicaments إلى أرسطو ، فهو لا يرى في ذلك مشكلة ، إذْ يجد في هذا الجزء الثالث آثارا للتلاميذ الذين عقبوا أرسطو في اللوقيون= lycée، ثيوفراست Théophraste وأُوديم Eudeme وهُمَا أتباعٌ يتميزان بالوفاء لأرسطو. (Aristote,1959,p.8).

المصادروالمراجع:

1. أرسطو، (1999). المنطق (كتاب المقولات، العبارة، القياس، البرهان) تح: فريد جبر. ج1 (ط1). دار الفكر اللبناني. بيروت، لبنان؛
2. الفارابي، (2006). كتاب الحروف، تق: شمس الدين إبراهيم (ط.1). دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان؛
3. ماكوفلسكي، ألكسندر، (1987). تاريخ علم المنطق ، تر: نديم علاء الدين ونديم فتحي (ط.1). دار الفارابي. بيروت، لبنان؛
4. ابن سينا،(1980). عيون الحكمة، تق: عبد الرحمان بدوي(ط2). وكالة المطبوعات. الكويت؛ ودار القلم، بيروت، لبنان؛
5. ابن الجوزي، (1995). الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة تح: محمود بن محمد (ط.1). مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر؛
6. بدوي، عبد الرحمان، (1979). خريف الفكر اليوناني (ط.5). دار القلم، بيروت، لبنان؛
7. تريكو، جول، (1992). المنطق الصوري ، تر: محمود يعقوبي. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر؛
8. رشوان ،محمد ،(1998).المدخل إلى المنطق الصوري(ط.2). دار قباء، القاهرة، مصر؛
9. زيدان، فهمي ،(1979).المنطق الرمزي(نشأته وتطوره).دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان؛
10. فرنان ، دوني ،(2006).مدخل إلى فلسفة المنطق، تر: محمود يعقوبي. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر؛
11. بغورة، الزواوي، (2001) مقال: في مفهوم اللغة عند أرسطو؛ من كتاب : أرسطو في الفلسفة العربية- الإسلامية، الج1. ط1. جماعة من المؤلفين، إشراف بغورة الزواوي، مطبوعات جامعة منتوري-قسنطينة ودار الهدى للطباعة والنشر. عين مليلة، الجزائر؛ ص-ص36-60.
12. قاري، محمد، (2001). مقال: منطق أرسطو: البنية المعرفية والمدلولات الثقافية؛ من كتاب: أرسطو وامتداداته الفكرية في الفلسفة العربية الإسلامية. أعمال الملتقى الدولي الثاني في الفلسفة، أيام 14/13/12 /فيفري2001، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسم الفلسفة. مطبوعات جامعة منتوري- قسنطينة ودار الهدى للطباعة والنشر. عين مليلة، الجزائر؛ ص-ص160-197.
13. بدوي، عبد الرحمان. (1984). موسوعة الفلسفة. ج2. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان؛
14. لالاند ، أندري ، (2001). موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل. المجلد1 (ط. 2). منشورات عويدات ، بيروت، باريس ؛
15. جهامي، جيرار، (1998). موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب. ط1. مكتبة ناشرون، بيروت، لبنان؛
16. Aristote. (1959). Organon, I, Catégories, II, de l'interprétation. Traduction nouvelle et notes par J. Tricot, nouvelle édition, librairie philosophique de J.vrin, Paris.
17. Georr, Khalil. (1948). Les catégories d'Aristote dans leurs versions syro arabes. Imprimerie catholique, Beyrouth.
18. Goblot, Edmond. (1952). Traité de logique. Librairie Armand Colin, 4ème édition, Paris.

19. Grillo, Éric. (1997). La philosophie du langage. Éditions du seuil, Paris.
20. Makovelski, Alexandre. (1978). Histoire de la logique. Traduit du russe par Geneviève Dupond. Editions du Progrès U.R.S.S.
21. Roure, Marie-louise. (1967). Éléments de logique contemporaine. puf, Paris, première édition.
22. Vergely, Bertrand. (1995). Platon. Édition Milan, Toulouse, France.
23. Le vocabulaire des philosophes. (2002). Ellipses éditions marketing, S.A, Paris.